

تاج العروس من جواهر القاموس

ذاقه ذوقاً وذواقاً ومذاقاً ومذاقاً : اختبر طعمه وأصله فيما يقلُّ^١
تناوله فإنَّ ما يكثر من ذلك يُقال له : الأكل وأذقته أنزاً إذاقته . وفي
البصائر والمفردات : اختبر في القرآن لفظة الذوق للعذاب لأنَّ ذلك
وإنَّ كان في التعارف للقليل فهو مستصلاج للكثير فخصَّه بالذكر
ليعلم الأمرين وكثير استعمله في العذاب وقد جاء في الرحمة نحو قوله
تعالى : " ولئن أذقناه رحمةً مننا " ويُعديراً به عن الاختبار يُقال :
أذقته كذا فذاق ويقال : فلان ذاق كذا وأنا أكلته أي خيرته أكثر مما
خبره وقوله تعالى : " فأذاقها لُبَّاسَ الجوع والخوف " فاستعمل
الذوق مع اللباس من أجل أنَّهُ أُريدَ به التجربة والاختبار أي :
جعلها بحيث تمارس الجوع وقيل : إنَّ ذلك على تقدير كلامين كأنَّه قيل :
أذاقها الجوع والخوف وألبسها لباسهما وقوله تعالى : " ولئن أذقنا
الإنسان منَّا رحمةً " . استعمل في الرحمة الإذاقته وفي مقابلاتها
الإصابة في قوله تعالى : " وإن تصبهم سيئةً " . تنبئها على أنَّ الإنسان
بأدنى ما يُعطى من النعمة يبطر ويأشُر . قال المصنف : وقال بعض
مشايخنا : الذوق : مباشرة الحاسة الظاهرة أو الباطنة ولا يختص
ذلك بحاسة الفم في لغة القرآن ولا في لغة العرب قال تعالى : " وذوقوا
عذاب الحرِّيق " وقال تعالى : هذا فلا يذوقوه حميمٌ وغساقٌ " . وقال
تعالى : " فأذاقها لُبَّاسَ الجوع والخوف " . فتأمل كيف جمَعَ الذوق
واللباس حتى يدلَّ على مباشرة الذوق وإحاطته وشموله فأفاد الاختبار
عن إذاقته أنَّه واقعٌ مباشرة غيرٌ مُنتظر فإنَّ الخوف قد يُتوقع ولا
يُباشِر وأفاد الاختبار عن لباسه أنَّه مُحيطٌ شاملٌ كاللباس للبدن وفي
الحديث : " ذاق طعم الإيمان من رضي بآبٍ وبالإسلام ديناً وبمُحمد
رسولاً " فأخبر أنَّ للإيمان طعماً وأنَّ القلب يذوقه كما يذوق الفم
طعم الطعام والشراب وقد عيَّر النبيُّ A عن إدراك حقيقة الإيمان
والإحسان وحصوله للقلب ومباشرة له بالذوق وتارة وبالطعام والشراب
تارة وبوجدان الحلاوة تارة كما قال : " ذاق طعم الإيمان . . . الحديث " وقال :
" ثلاثٌ مَنْ كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان " . قال : والذوق عند العارفيق

: مَنزِلَةٌ من مَنازِلِ السَّالِكِينَ أَثَبَتْ وَأَرَسَجَتْ من كَلِّ مَنْزِلَةِ الوَجْدِ
فَتَأْمَلُ ذلك . ومن المَجَازِ ذاقَ القَوَسَ ذوقاً : إِذا جَذِبَ وَتَرَّها اخْتِياراً
لِيَنْظُرَ ما شَدَّ تَسُّها قال الشَّيْخُ : .
فَذاقَ فَأَعْطَتْهُ من اللَّيْنِ جَانِباً ... كَفَى وَلَهَّأَ أَن يَغْرِقَ الذَّبِيلَ
حَاجِزُ أَي : لَهَا حَاجِزٌ يَمْنَعُ من إِغراقِ . وما ذاقَ ذَواقاً أَي : شَيْئاً والذِّواقُ
فَعَالٌ : بِمعنى مَفْعُولٍ من الذِّوقِ ويقَعُ على المَصْدَرِ والاسمِ وفي الحَدِيثِ : "
لم يَكُنْ يَذُمُّ ذَواقاً " وفي الحَدِيثِ - في صِفَةِ الصَّحَابَةِ - : " يَدْخُلُونَ
رُؤُوداً ولا يَتَفَرَّقُونَ إِلاَّ عَن ذَواقِ وَيَخْرُجُونَ أَدْلَسَةً " قال القُتَيْبِيُّ :
الذِّواقُ : أَصلُهُ الطَّعْمُ ولم يُرِدِ الطَّعْمَ ههنا ولكِنَّهُ ضَرِبَهُ مثلاً لما
يَنالُونَ عِندَهُ من الخَيْرِ وقالَ ابنُ الأَنْبارِيِّ : أَرادَ لا يَتَفَرَّقُونَ إِلاَّ عَن
عِلامٍ يَتَعَلَّمُونَهُ يَقومُ لَهُم مَقامُ الطَّعْمِ والشَّرابِ لِأَنَّهُ كانَ يَحْفَظُ
أَرْواحَهُم كما كانَ يَحْفَظُ الطَّعْمُ أَجسامَهُمْ . وقالَ أبو حَمزَةَ : يقالُ :
أَذاقَ زَيْدٌ بَعْدَكَ سِرّاً أَي صارَ . سَرِيّاً وكَرِماً أَي : صارَ كَرِيماً
وأَذاقَ الفَرَسُ بَعْدَكَ عَدُوّاً أَي : صارَ عَدِياً بَعْدَكَ وهو مَجَازٌ . وتَذوَّقَهُ أَي
: ذاقَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وشَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ . وتَذاوَّقُوا الرِّمَّاحَ : إِذا
تَناولوها قالَ ابنُ مُقْبِلٍ :